*Horizons of Islamic Civilization*, Institute for Humanities and Cultural Studies (IHCS)
Biannual Journal, Vol. 23, No. 2, Autumn and Winter 2020-2021, 299-326
DOI: 10.30465/AFG.2021.5735

# Discourse and Cultural Change in Society based on Fairclough's Critical Discourse Analysis: A Case Study of Surah al-Ikhlas

**Hamidreza Mirhaji***

**Amir Mesgar****

## Abstract

The relationship between language and society has preoccupied linguists and philosophers for many years. With the emergence of Halliday's functional linguistics, impacts of language on society and the dialectic relationship between them have been given more attention. Following this approach, we witnessed the appearance of critical discourse analysis (CDA) which focused on the dialectic relationship between language and society. According to this approach, discourse including the use of language to communicate with others seeks to exert influence on society and culture. While taking some of its elements from the society, the discourse can also affect the society and lead to the emergence of novel culture and worldview. Thus, the comparison of different stages of critical discourse analysis to Surah al-Ikhlas reveals that the discourse of this Surah seeks to create a new ideology in the society aiming to spread a monotheistic view. All words and elements of language in this discourse are consistent with such ideology. In this line, the dialectic connection between discourse and society can be revealed.

**Keywords:** Language, Society, Discourse, Fairclough, Critical Discourse Analysis.

* Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University) corresponding author), mirhaji_sayyed@yahoo.com

** Ph.D. Student, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University, amirmesgar9@gmail.com

Received: 21/06/2020, Accepted: 24/12/2020

Copyright © 2010, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

*آفاق الحضارة الإسلامية*، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٣، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٤٢ هـ.ق، ٢٩٩-٣٢٦

# الخطاب وتحوّل المجتمع الثّقافي
# من منظار تحليل الخطاب النّقدي لفيركلاف
## دراسة سورة «الإخلاص» نموذجاً

**حميدرضا ميرحاجي***
**امير مسگر****

## الملخص

قد شغل فهمُ علاقة اللّغة بالمجتمع فكرَ الكثير من علماء علم اللّغة والفلاسفة. ولكن بظهور علم اللّغة الوظيفي انتشرت هذه الفكرة بأنّ هناك صلةً بين المجتمع واللّغة. وامتداداً لهذا المنهج اللّغوي ظهر منهج تحليل الخطاب النّقدي الّذي يعتقد بأنّ هناك علاقة ديناميكيّة بين المجتمع واللّغة. وبما أنّ الخطاب هو استعمال اللّغة بهدف التّأثير على المخاطب يمكن القول بأنّ الخطاب أيضاً يمكنه التّأثير على المجتمع في حال هو يأخذ بعض العناصر منه. للمجتمع أيضاً دور بارز في تشكيل الخطاب. وعلينا أن نقوم بتبيين هذه العلاقة الجدليّة الموجودة بين الخطاب والمجتمع. فلهذا سنقوم بتطبيق مراحل هذا المنهج على سورة «الإخلاص» حتّى نفهم كيفيّة تأثير خطاب هذه السّورة على ظهور فكرة جديدة في المجتمع. ونصلَ إلى

* أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة العلاّمة طباطبائي، طهران (الكاتب المسؤول)،
mirhaji_sayyed@yahoo.com
** طالب مرحلة الدكتوراه في قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة العلاّمة طباطبائي، طهران،
amirmesgar9@gmail.com
تاريخ دريافت: ١٣٩٩/٠٦/٣١، تاريخ پذيرش: ١٣٩٩/١٠/٠٤

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

الأيديولوجيا الكامنة خلف مفردات هذه السّورة. والمراحل الثّلاث الّتي تُعتمد في هذا المنهج، هي: الوصف والتّفسير والشّرح. ففي مرحلة الوصف سنقوم بتحليل المواصفات الخارجيّة للنّصّ، وفي مرحلة التّفسير سنقوم بتفسير النّصّ على أساس سياق الحال والتّناصّ، وفي مرحلة الشّرح سنفهم العلاقة الموجودة بين الخطاب والمجتمع. وبعد تطبيق هذه المراحل الثّلاث على سورة «الإخلاص» نفهم بوضوح بأنّ الخطاب في هذه السّورة من وراء نشر أيديولوجيا جديدة في المجتمع وجميع المفردات وإمكانيّات اللّغة في خدمة هذه الأيديولوجيا الّتي تهدف إلى ترسيخ فكرة التّوحيد في تلك البيئة الوثنيّة. وبهذا التّطبيق يمكننا تبيين العلاقة الجدليّة بين الخطاب والمجتمع.

**المفردات الرئيسة:** اللّغة، المجتمع، الخطاب، فيركلاف، تحليل الخطاب النّقدي

## ١. المقدّمة

### ١.١ مسألة البحث

منهج تحليل الخطاب النّقدي قد تأثّر بشكل مباشر من علم اللغة الوظيفي. ومن روّاد هذا المنهج هو نورمن فيركلاف الّذي كتب في هذا المجال كتباً مختلفة، منها: كتابه الّذي يحمل عنوان *اللغة والسّلطة* وأدخل تحليل الخطاب في مرحلة جديدة، وهو يحاول في كتابه أن يبيّنَ كيفيّة تأثيرِ اللّغة والخطاب على تغيير المجتمع والثّقافة والأيديولوجيا، وهكذا يريد تبيين تأثير اللّغة على إنتاج ثقافة جديدة. ومن خلال هذا المنهج نستطيع أن نبيّن علاقة الخطاب بالمجتمع وإنتاج الثّقافة. فلهذا يكون تحليل الخطاب النّقدى الّذي هو من أحدث المناهج في تحليل الخطاب معتمَدا عليه في هذا البحث. وفي بداية المطاف علينا أن نبيّن العوامل الّتي سببّت اختيار هذا المنهج للتّحليل في هذا البحث، مع وجود مناهج نقديّة كثيرة كان من الممكن الاعتماد عليها. فعلى سبيل المثال كان من الممكن أن يُعتَمد على منهج «علم اللّغة الوصفي» السّوسوري في هذا البحث، والقيام بتحليل النّصّ على أساس هذه النّظرية الّتي تتضمّن دراسة النّحو والصّرف! في الرّدّ على هذه الإشكاليّة يجب القول بأنّ هذا المنهج يعتني باللّغة نفسها دون النّظر إلى المجتمع، ولا يتطرّق إلى موضوع العلاقة الجدليّة بين اللّغة والمجتمع. وكذلك بالنّسبة إلى «منهج علم اللّغة الاجتماعي»، فإنّه منهج تأثّر بمباحث علم

الاجتماع وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ولا يتطرّق إلى موضوع اللّغة وعلاقتها الجدليّة بالمجتمع إلّا قليلاً. (أنظر: فيركلاف، ٢٠١٦م: ٢٣)

ومن المناهج الّتي كان من الممكن أنْ تُتّبعَ خطاه في هذا البحث، هو المنهج «التّداولي» (pragmatics)، الّذي يعتمد على مستويات النّحو والصّرف وعلم الدّلالة ويعترف بالسّياق الاجتماعي ولكنّه لايهتمّ به كثيراً. ولكن هذا المنهج يقوم باستخراج المعاني الضّمنيّة الّتي لم يعبّرْ عنها المتحدّث بصراحة، و«القصد» هو مهمٌّ بالنّسبة إلى الباحثين في مجال التّداوليّة. والاعتماد على قصد المؤلّف في هذا المنهج يعطي اللّغة طابعاً فرديّاً، فلهذا لا يتطرّق إلى موضوع اللّغة والمجتمع كثيراً، ولهذا السّبب لم نتّخذْ آليّات هذا المنهج وسيلةً للتّحليل في هذا البحث. ومن هذه المناهج منهجُ «تحليل الخطاب» وهو منهجٌ بَيْنِيٌّ يعتمد على علم اللّغة والأنثروبولوجيا والتّداولية وكان من الممكن الاعتماد عليه في هذا البحث ولكن هناك نقصٌ في هذا المنهج، وهو أنّ الباحثين في هذا المنهج يعتقدون بأنّ الخطاب يأتي من أجل التّخاطب والمحادثة وحسْب ولايولون الاهتمام إلى هذا الموضوع بأنّ الخطابَ نوعٌ من الممارسة الاجتماعيّة، ويلعب دوراً فعّالاً في تغيير المجتمع، ويكتفون بهذا المقدار بأنّ هناك صلة بين المجتمع واللّغة *(أنظر: المصدر نفسه:* ٢١-٢٨). فلهذا لم نقمْ باختيار هذا المنهج. بل اعتمدنا على منهج تحليل الخطاب النّقدي لفيركلاف الّذي يهتمّ بعلم اللّغة والمجتمع معاً على حدٍّ سواء. ويمكن القول بأنّ هذا المنهج هو ملخّص جميع المناهج الّتي تمّ ذكرها قبل قليل. ولكنّه يهتمّ بالأيديولوجيا وموضوع السّلطة أيضاً، ويبحث عن العلاقة الجدليّة الموجودة بين الخطاب والمجتمع وهذا ما يميّزه عن سائر المناهج.

### ٢.١ أسئلة البحث

في هذا المقال نحن من وراء التّعرّف على المجتمع من خلال الخطاب والإجابة على السّؤالين التّاليين:

- ما هو دور الخطاب في سورة «الإخلاص» في ظهور أيديولوجيا جديدة ؟
- كيف تؤثّر أيديولوجيا خطاب سورة «الإخلاص» على تغيير المجتمع الثّقافي؟

### ٣.١ خلفيّات البحث

أمّا بالنّسبة إلى خلفيّات البحث نحن نشاهد بحوثاً كثيرة قامت بتحليل نصّ القرآن على أساس منهج تحليل الخطاب النّقدي وتمكن الإشارة إلى مقالة: *بررسی تحلیل گفتمان انتقادی سوره یوسف (ع) براساس الگوی نورمن فیرکلاف*، وهكذا هناك رسالة تحمل عنوان *تحلیل گفتمان انتقادی سوره ی آل عمران براساس نظریه ی نورمن فرکلاف*، وأيضاً هناك كتب ومقالات أخرى نجدها في مجال تحليل الخطاب النّقدي، منها: كتاب *تحليل گفتمان انتقادي* لفردوس آقاگل زاده، وأيضاً كتاب *نظریه وروش در تحلیل گفتمان* ليورگنسن و فيليپس، وأيضاً تمكنُ الإشارة إلى مقالة *المرجعيّة اللّسانيّة في التّحليل النّقدي للخطاب* لمحمّد اليطاوي، ولكن هناك فرق مابين أهداف هذا البحث التي يريد الباحث الوصول إليها وأهداف هذه البحوث والكتب. ونحن هنا سنشير إلى أهم المفترقات:

كما تُبيِّن لنا عناوينُ هذه البحوث أنّها من وراء تطبيق هذا المنهج الجديد على القرآن فقط وتُظهر لنا كيفيّة استخدام مراحل هذا المنهج وتطبيقها على الخطاب. ولكن نحن من خلال استخدام هذا المنهج نريد أنْ نبيِّنَ العلاقة الموجودة مابين الخطاب والمجتمع والثّقافة. وأمّا بالنّسبة إلى الكتب والمقالات الّتي كتبتْ في مجال تحليل الخطاب النّقدي، نحن نشاهد طرح النّظريّات دون ذكر نماذج تطبيقيّة. وأمّا من أهمّ النّقاط الإيجابيّة الموجودة في هذه الكتب فتمكن الإشارة إلى تعريفها الكامل لنظريّة تحليل الخطاب النّقدي.

## ٢. الإطار النّظري للبحث

### ٢.١ تعريف الخطاب

الخطاب لغة: «الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. ومنه خطب الخاطب على المنبر. والخطبة اسمٌ للكلامِ الّذي يتكلّم به الخطيب» (ابن منظور، ١٩٩٢م: ١/٣٦٠).

وأمّا بالنّسبة إلى تعريف الخطاب اصطلاحاً، يُمكنُ القولُ: «حدّ الخطاب أنّه كلُّ منطوقٍ به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً مع تحقيق أهدافٍ معيّنةٍ» (الشّهري، ٢٠٠٤ م: ٣٩).

وقام نورمن فيركلاف بتعريف الخطاب بشكل مجمل وأكّد أنّ الخطابَ هو «اللّغة باعتبارها شكلاً من أشكال الممارسة الاجتماعية» (فيركلف، ٢٠١٦م: ٣٨).

هنا نؤكّد بأنّ الخطاب هو استعمال اللّغة بهدف التّواصل مع المخاطب. والتّواصل موجود في جميع التعريفات الموجودة حول مصطلح الخطاب. وبما أنّ التّواصل عملٌ اجتماعي فلابدّ من وجود وشيجة بين الخطاب والمجتمع.

## ٢.٢ الخطاب و المجتمع

بما أنّ اللّغة تنبتُ من بطن المجتمع (على أساس الرّأي المختار)، يمكننا القولُ بأنّ هناك علاقة بين الخطاب والمجتمع. ولثقافة المجتمع دورٌ بارزٌ في تحديد امكانيّات اللّغة، وأيُّ تغييرٍ في المجتمع وثقافته ينعكس في اللّغة وامكانياتها وتعابيرها. ولكي يتّضحَ لنا الأمر يُمكن الاستعانة ببعض الأمثلة، على سبيل المثال نشير إلى استخدام ضمير الجمع للمفرد، بعد احتكاك العرب بسائر الأمم. وهو موضوع تابعٌ لتحوّل المجتمع وثقافته. ففي اللّغة العربيّة والمجتمع العربيّ قبل احتكاكه بسائر الثّقافات نحن لانشاهد هذه الظّاهرة. فلْنُلْقِ نظرة إلى هذا البيت من النّابغة الذّبياني، وهو يخاطب ملكاً:

فإنّك شمسٌ، والملوكُ كواكب  إذا طلعت، لمْ يبْدُ منهنّ كوكب

(البستاني، ١٤٣٤ق: ٢١٨/١)

ففي هذا البيت نشاهد الشّاعر يقوم باستخدام الضّمير المفرد للملك. وهذا النّوع من الاستخدام للضّمائر يدلّنا إلى الثّقافة الّتي كانت موجودة في تلك الآونة، ألا وهي عدم التّفريق بين الطّبقات والميل إلى المساواة. من الصّحيح كان لرئيس القبيلة وملوك العرب موقف اجتماعي أفضل بالنّسبة لسائر النّاس ولكن هذا الأمر لم يسبّب استخدام ضمير الجمع للمفرد إلا بعد احتكاك العرب بسائر الأمم الّتي كانت تجعل أهميّة واهتماما بالفروق الاجتماعية والطّبقية وتنسى جانب المساواة، نشاهد هذه الظّاهرة تظهر في اللّغة العربيّة شيئاً فشيئاً (أنظر:

وافي، ١٤٠٣ق: ١٥-١٦). وحتّى يومنا الحاضر هذه الظّاهرة موجودة في استعمالاتنا اليوميّة، على سبيل المثال حينما نخاطب المعلّم في المدرسة أوالمدير في العمل. فمن خلال معالجة اللّغة وتعابيرها يمكن لنا فهم المجتمع والثّقافة وتبيينُ العلاقة الموجودة بينهما. ويجب الانتباه بأنّ اللّغة أيضاً تستطيع التّأثير على المجتمع والثّقافة وتغييرهما. ولها تأثير بالغٌ في ظهور أيديولوجيا جديدة. «كما أدرك هتلر تمام الإدراك أهميّة اللّغة وشأنها في قيادة الشّعوب فقال كلمته الشمهورة في كتابه *كفاحي*: إنّ من يملك السّيطرة على الكلمة المنطوقة هو القادر حقّاً على تملّك زمام الأمور. ومن أجل هذا أسّس في بدء حكمه منظّمتَه المشهورة في «الدّعاية» عن طريق الصّحف والنّشرات حيناً، وعن طريق الإذاعة أحياناً» (لويس، ١٩٥٩م: ١١).

## ٣.٢ الأيديولوجيا والخطاب

مصطلح الأيديولوجيا الّتي تعني لغويّاً علم الأفكار (العروي، ٢٠١٢م: ٩). ومن وجهة نظر فن دايك تعني نظام من المعتقدات لمجموعة ما ولأفراد هذه المجموعة (أنظر: ون دايک، ١٣٩٤: ١٧)، هي من أهمّ مصطلحات منهج تحليل الخطاب النّقدي الّذي يعتقد بأنّ الخطاب يتأثّر من الأيديولوجيا وهي الّتي تُعيّن كيفيّة بناء الخطاب. وفي الوقت نفسه، الخطاب يلعب دوراً كبيراً في إعادة بناء الأيديولوجيا، فهناك علاقة ديناميكية بينهما (*أنظر: المصدر نفسه:* ٨٤). ومن خلال التّعرّف على الأيديولوجيا الموجودة في الخطاب يمكننا أن نتعرّفَ على المجتمع ونظرة أفراده الكونيّة. فعلى سبيل المثال: حينما نشاهد في جريدة ما عنوانَ «هلك عشرون شخصاً» وفي جريدة أخرى نقرأ نفس الخبر بعنوان آخر«قُتل عشرون شخصاً» ندرك بأنّ الأيديولوجيا لعبتْ دوراً بارزاً في اختيار هذين العنوانين. وفي الوقت نفسه هذا الاختيار يمكن أن يؤثّر على رأي المجتمع العامّ، ويقوم بتغييره.

## ٤.٢ الخطاب والسّلطة

قد تأثّر فيركلاف ومنهج تحليل الخطاب النّقدي بفوكو وما طرحه حول مسألة السّلطة. ويجب الانتباه إلى هذا الموضوع بأنّ السّلطة في رؤية فوكو ليست سلبيّة ولا تمثّل دور الكابت في

المجتمع. بل تجعل لأفراد المجتمع الحرّيّة، ويعتبرها فوكو مولّدة، ولها دور بارز في المجتمع ولا يعتقد بأنّها سائقة إلى السّلبيّات. (أنظر: يورگنسن وفيليپس، ١٣٩٦ ش: ٣٦-٣٧). ونحن نشاهد هذا النّوع من السّلطة في حياتنا اليوميّة فعلى سبيل المثال السّلطة الّتي يحظى بها الأب والأمّ تجاه الأولاد في البيت أو سلطة المعلّم في الصّف لاتريد الكبت والحدّ من الحرّيّة بل هي تسوق نحو النّموّ والازدهار. وهذا هو المقصود من فرض السّلطة في منهج تحليل الخطاب النّقدي لفيركلاف.

## ٢.٥ تحليل الخطاب النّقدي

### ١.٥.٢ تعريفه

ظهر منهج تحليل الخطاب النّقدي –*critical discourse analysis*– على يد نورمن فيركلاف في تسعينيّات القرن العشرين بالتحديد في عام ١٩٨٩م، لمعالجة الخطاب وكان هذا المنهج من وراء دراسة الصّلة الموجودة بين اللّغة والمجتمع (أنظر: فوداك/ ماير، ٢٠١٤م: ٧/ بدوي، ٢٠٠٩م: ٩). وكما بيّنا في المقدّمة هناك مناهج كثيرة تدرس اللّغة ولكن هذا المنهج يُولي الاهتمام باللّغة والمجتمع على حدّ سوا. وقد أدخل هذا المنهج الأيديولوجيا والسّلطة في دراساته للخطاب، وبيّن بأنّ كلّ خطاب يحمل أيديولوجيا وهو من وراء فرض السّلطة. وهذه المسائل الّتي تطرّق إليها هذا المنهج ميّزتْه عن سائر المناهج (أنظر:آقا گل زاده،١٣٨٩ش:٣).

وعلماء منهج تحليل الخطاب النّقدي قد أدركوا دورَ الخطابِ الكبيرِ في عصرنا الحاضر فلهذا تطرّقوا إليه وقاموا بمعالجته جذريّاً. وأهمّيّة هذا الموضوع دفعتْهم نحو الاعتقاد بأنَّ كلَّ خطابٍ يبيّن لنا عالماً خاصّا. وقد جاوزوا هذا الحدّ وبيّنوا بأنّ الخطاب بإمكانه أن يقوم بتغيير العالم بأسره. ولتبيين هذه الأهمّيّة أي أهمّيّة الخطاب في عصرنا الحاضر نأتي بهذا المثال الّذي يرتبط بهجوم الأمريكيين على العراق. ففي هذا الهجوم عامَ ٢٠٠٣م لعب الخطاب دوراً مهمّاً. فنحن نشاهد خطاب المسؤولين الأميركيين في تلك الفترة الزّمنيّة كان يدور حول هذا الموضوع بأنّ صدّام حسين ليس إلّا إرهابيّاً يملك السّلاح الكيمياويّ ووجودُه تهديدٌ للعالم بأسره. وبعد هذا الكمّ الكبير من التّأكيد على هذا الموضوع في كافّة الخطابات للمسؤولين

الأميركيين في تلك الآونة، ترسّخت هذه الفكرة في العالم وقبلها الرّأي العامّ، فلهذا شاهدْنا مشاركةَ أكثر البلدان والقوى العالميّة والحلف الأطلسي في هذه الحرب، لأنّهم كانوا يعتقدون بأنّهم إذا لم يشاركوا في هذا الهجوم قد يجعلون العالم في موقف حَرِجٍ ويرتكبون جريمة، ربّما تساوي جريمة صدّام حسين. فبهذا الاستخدام للخطاب استطاعت الولايات المتّحدة تغيير فكر المجتمع العالمي وهكذا استطاعتْ أن تفرضَ هيمنتها، وتخفّض نفقات الحرب لصالحها. فمن هنا يتبيّن لنا أهمّيّة الخطاب وما يلعبه من دورٍ في تغيير العالم. فلهذا نشاهد أنّ هذا الموضوع الّذي استطاع تغيير رؤية المجتمع العالمي، دَفَعَ محلّلي تحليل الخطاب إلى التطرّق إلى أهمّيّة موضوع الخطاب وأثره على المجتمع وتأثيره من الأيديولوجيات وعلاقته بالسّلطات الحاكمة. ويجب الانتباه إلى هذا الموضوع بأنّ الخطاب حتّى ولو كان من وراء فرض السّلطة ولكن هذه السّلطة تستتطيع بعض الأحيان أن تكون مولّدة ونافعة وغير كابتة كما يعبّر عنها فوكو.

## ٦.٢ مراحل تحليل الخطاب النّقدي

على أساس منهج فيركلاف في تحليل الخطاب سنقوم بإجراء ثلاث مراحل حتّى نصلَ إلى ما يهدف إليه هذا المنهج، وهذه المراحل، هي: «**وصف** النّص، و**تفسير** العلاقة بين النّص والتّفاعل الاجتماعي، و**شرح** العلاقة بين التّفاعل الاجتماعي والسّياق الاجتماعي ويجب أنْ نعلم أنّ النّص والتّفاعل والسّياق الاجتماعي هي عناصر الخطاب الثّلاثة» (فيركلاف، ٢٠١٦م: ١٥١).

وعلينا أن ننتبه إلى هذا الموضوع أنّ في تحليل الخطاب النّقدي، الخطاب أوالنّصّ يستطيع أن يكون حواراً أومقابلة وهكذا يمكن أن يكون رواية أدبيّة أو قصيدة شعريّة، فلهذا يمكن مقاربة مراحل هذا المنهج على النّصوص الأدبيّة أيضاً (أنظر: fairclough، ١٩٩٥م: ٤). وإن كان التّطبيق في كثير من الأحيان على النّصوص السّياسيّة والصّحفيّة.

فبشكلٍ ملخّص يمكن القول بأنّ الوصف والتّفسير والشّرح هي المراحل الثّلاثة الّتي يعتمد عليها فيركلاف في تحليل الخطابات.

### ١.٦.٢ الوصف

تُبدأ مراحل تحليل الخطاب النّقدي بمرحلة الوصف الّتي تعتني باللّغة والنّصّ والخطاب نفسِه دون النّظر إلى الملابسات الخارجيّة للنّصّ والمقصود من هذا المستوى هو وصف النّص نفسه دون النّظر إلى السّياق أو الأوضاع الاجتماعية وتحليله على أساس الميزات الظّاهريّة، الميزات الّتي تسبّب ظهور الخطاب نفسه (أنظر: يورگنسن وفيليپس،١٣٩٦ ش: ١٢٢).

وهنا يمكن للقارئ مشاهدة تأثّر هذا المنهج بعلم اللّغة السّوسوري. ففي هذا المستوى، التّركيز مُنصبٌّ على الظّاهر والشّكل. فعلى المحلّل في هذه المرحلة أن يقوم بمعالجة المفردات الموجودة في الخطاب وتبيين أسباب اختيار هذه المفردات، بدل مفردات أخرى. وأيضاً في هذه المرحلة يجب أن يتكلّم المحلّل عن الائتلاف الموجود بين المفردات والأيديولوجيا الّتي تحملها. وأيضاً يركّز على المستوى الصّرفي للمفردات ويتكلّم عن بناء المفردات وتأثير هذا البناء على الأيديولوجيا الّتي يريد الخطاب نقلها، ويجب أنْ يردَّ على هذا السّؤال: هل هذا البناء يتلاءم مع الأيديولوجيا الّتي يريد النّصّ نقلها؟ وبعد هذه المراحل سيتطرّق الباحث إلى موضوع «النّحو» وسيقوم بمعالجة التّراكيب، ومدى تأثير التّراكيب في انتقال الأيديولوجيا. فهنا سنأتي بمثال يساعدنا على فهم ما يهدف إليه هذا المستوى. وهو منقول من كتاب *اللّغة والسّلطة* لفيركلاف، وهذا المثال هو عنوانٌ أخذه من إحدى الجرائد الإسكتلنديّة عقب أعمال الشّغب الّتي حصلتْ في إسكتلندا عام ١٩٨١م. العنوان هو «السّرطان ينتشر» فإذا أردنا أن نطبّقَ المراحل الّتي تمّ ذكرُها على هذا العنوان القصير، فعلينا أن نعالج المفردات وسبب اختيارها. فسبب اختيار هاتين المفردتين هو إيجاد الخوف في المخاطبين. لأنّ صاحب الكلام يريد إبعاد النّاس عن أعمال الشّغب ويريد تهدئة المجتمع. فالمتكلّم قام باختيار هذه المفردات عن وعي، وهي تناسب الأيديولوجيا الّتي يريد الماتن نشرَها في المجتمع، وهي الابتعاد عن أعمال الشّغب والاعتراض. وكذلك تقديم المسند اليه فى خدمة هذه الفكرة! وربّما فعلية المسند يدلّ على سرعة زوال هذه المشاغبات وعدم استقرارها! فهذه كلّها فى خدمة أيديولوجية صاحب الكلام!

### ٢.٦.٢ التّفسير

يُستخدم مصطلح التّفسير باعتباره اسماً لمرحلة من مراحل إجراء منهج تحليل الخطاب النّقدي. ففي هذه المرحلة سينصبُّ الانتباه على الملابسات الخارجيّة للنّصّ. والمحلّل في هذه المرحلة عليه أن يبيّنَ الصّلة الموجودة بين الخطاب والمجتمع ويردّ على هذا السّوال: هل الخطاب يلائم المجتمع أم لا؟ وسيكون اعتماده على سياق الحال والتّناصّ (أنظر: نوروز، ١٣٩٥ش: ١٧٦). وهنا يمكن أن نشاهد تأثير المناهج الّتي كانت تعتني بالبعد الاجتماعي مثل منهج علم اللّغة الاجتماعي وعلم اللّغة الوظيفي الّذي نشاهد تأثيره بشكل مباشر.

في سياق الحال نستطيع التّعرّف على المجتمع وهذا ما طرحه هليدي وهنا نشاهد الإمتداد لهذا الرّأي والتّأثّر منه في منهج تحليل الخطاب النّقدي. والمقصود من سياق الحال كما يعرِّفه هليدي هو: البيئة الّتي يعمل النّصّ مباشرةً فيها. ويستعمل هليدي سياق الحال ليقولَ بأنّ الظّروف السّائدة في بيئةٍ ما تؤثّر على الخطاب واختيار المفردات. وإذا تغيّرت البيئة ستتغيّر المفردات دون أدنى شك. وإذا لم يتعرّف المخاطب على سياق الحال ربّما لا يستطيع الوصول إلى المعنى الكامنِ خلف ظاهر المفردات والتّراكيب. ويجب أن نعلم بأنّ سياق الحال يؤثّر على الخطاب والخطاب يؤثّر على سياق الحال والبيئة (أنظر: هليدى وحسن، ١٣٩٣ش: ١٢٤-١٢٦). وهنا يجب ألّا ننسى دور المتكلّم في اختيار المفردات. من الصّحيح أنّ البيئةَ تؤثّر على اختيار المفردات ولكن صاحب الكلام هو الّذي يقوم باختيار المفردات الّتي تتناسب مع تلك البيئة، فلهذا له دور نشيط في كيفيّه صياغه النّص وانتقال الأيديولوجيا والأفكار والآراء المؤطّرة.

وفي هذه المرحلة سيعتمد المحلّل على التّناصّ أيضاً ويسمّي فيركلاف التّناص بالافتراضات السّابقة (أنظر: فيركلاف، ٢٠١٦م: ٢٠٧). فهنا يجب أن يعلم المتكلّم وصاحب الكلام، الخبرة التّناصّية الموجودة لدى مخاطبيه ويتكلّم على أساس هذه الخبرة والإفتراضات السّابقة. ويجب أن نعلم بأنّنا نستطيع الوصول إلى الافتراضات المسبقة لمخاطبي الخطاب من خلال تحليله. فإذا أردنا أن نطبّقَ هذا المستوى على مثال، سنستعين بالمثال الّذي ذكرناه في مرحلة الوصف، وهو: «السّرطان ينتشر» ففي هذا العنوان نحن نشاهد اعتناء المتكلّم بالافتراضات السّابقة الموجودة عند مخاطبه. فمخاطبه يعرف هذا المرض وما سيؤدّي إليه، والمتكلّم قام

باستخدام عبارة ومفردات يعلمها المخاطب. وهذا العنوان أيضاً يناسب واقع المجتمع في تلك الفترة الزّمنيّة، لإنّ أعمال الشّغب كانت تنتشر بسرعة مثل مرض السّرطان ولا تدعم هذه الأعمال عقليّة خاصّة أو ماشابه ذلك. فالمتكلّم أخذ هذه العناصر من المجتمع وبعد ذلك قام باختيار مفردة السّرطان الّتي تناسب شرح ما كان يجرى في تلك الآونة. وأمّا لفهم دور التّناص في مرحلة التّفسير سنستعين بمثال آخر، ففي قرآن الكريم نحن نشاهد تغيير بعض المعتقدات الّتي كانت موجودة في العصر الجاهلي، منها: الاستعانة بالجنّ وعبادته في تلك الآونة، كما نشاهده في الشّعر الجاهلي:

قد استعذْنا بعظيم الوادي  من شرّ مافيه من الأعادي

(صالح، ٢٠٠٥: ١١٨)

وقد أشار القرآن إلى هذا الموضوع: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجنّ/٦) وصاحب الكلام اعتمد على الخلفيّات والنّصوص السّابقة حتّى يفهمه المخاطب وبعد ذلك قام بتغيير الأيديولوجيا، إذ قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذّاريات/٥٦) فبهذه الصّورة استطاع صاحب الكلام من خلال التّناصّ أن يقوم بتغيير الأيديولوجيا الموجودة في العصر الجاهلي وهي عبادة الجن والاستعانة به.

### ٣.٦.٢ الشّرح

مرحلة الشّرح (التّبيين) تسعى لتبيين العلاقة الجدليّة بين الخطاب والمجتمع. هنا يحتاج المحلّل إلى ما توصّل إليه من خلال المرحلتين الماضيتين ليستخرج الأيديولوجيا الموجودة في الخطاب ليردَّ على هذا السّؤال: هل الأيديولوجيا الموجودة في الخطاب جاءتْ لتؤيّدَ الأيديولوجيا السّائدة في المجتمع أو تريد إصلاحَه أو تغييرَه؟ فالرّدّ على هذا السّؤال هو قسم من عمل هذه المرحلة. وفي هذه المرحلة سنتطرّق إلى موضوع السّلطة. وهنا أيضاً نستذكر المثال الماضي، وهو «السّرطان ينتشر» ففي هذا العنوان نحن نشاهد أيديولوجيا جديدة تريد أن تقابل الأيديولوجيا المسيطرة في المجتمع وهي الاعتراض على الظروف السّائدة وأعمال الشّغب، وكذلك نفهم هذا الموضوع بأنّ صاحب الكلام ينتمي إلى الفئة الحاكمة وهكذا السّلطات

الحاكمة تريد تهدئة الأوضاع والكاتب هو لسانهم. ومع اختيار هذا العنوان وتوضيح ما ستؤدّي إليه الإعتراضات، أراد المتكلّم وقف هذه الأعمال، وهكذا يقوم بتأييد أيديولوجيا الطّبقة الحاكمة، و يقف أمام رؤية المجتمع ومن يريد الإعتراض.

## ٣. القسم التّحليلي

بما أنّ هذه السّورة تتشكّل من آيات قليلة سنذكرها فيما يلي ونقوم بذكر مسائل مهمّة حول هذه السّورة تساعدنا على فهمها.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٣)

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤)

فكما نشاهد تتشكّل السّورة من خمسة آيات باحتساب البسملة آية من السّورة وهي الّتي تتناسب مع هدف هذه السّورة في ترسيخ فكرة التّوحيد، تعرّف لنا البسملة أهمّ ميزات معبود دين الإسلام والّذي يتمتّع بصفة الرحمن والرّحيم. «والسّورة تحتمل المكيّة والمدنيّة، والظّاهر من بعض ما ورد في سبب نزولها أنّها مكيّة» (الطّباطبائي، ١٩٩٧م: ٢٠/ ٤٤٨). وممّا يقوّي هذا الأمر أنّ السّورة بصدد تثبيت فكرة خاصّة وهذه تناسب السّور المكيّة أكثر وكذلك نزلت هذه السّورة لتثبّت ما يدعو إليه الإسلام لنعبده ولترسّخ دعائم التّوحيد. وقال الزمخشري في تفسيره *الكشّاف* أنّها مكيّة (أنظر: الزّمخشري، ٢٠٠٩م: ١٢٢٨).

أمّا بالنّسبة إلى شأن نزول هذه السّورة «تقول أشهر رواية في موضوع سبب نزول سورة الإخلاص: إنّ أناساً من قريش قالوا للنّبيّ (ص) انسب لنا ربّك! فنزلت: قل «هو الله أحد إلى آخرها» وعلى هذا تكون هذه السّورة مكّيّة وقد رُتّبت في لوائح ترتيب النّزول في رتبة ٢٢ أو قريباً منها. هناك روايات أخرى تفيد أنّ سورة الإخلاص نزلتْ بالمدينة، فقد ذكروا أنّ «عامر بن الطّفيل » و«أربد بن ربيعة» أتيا النّبيّ (ص) فقال عامر: إلام تدعونا يامحمّد؟ قال: إلى الله، قال: صفه لنا: أمن ذهبٍ هو، أم من فضّ، أم من حديد، أم من خشب؟

(ومن هذه المواد كانوا يصنعون آلهتهم) فنزلت هذه السّورة. وفي رواية أخرى أنّ اليهود سألوه، فقالوا له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فأُنزلت جواباً لهم (الطّبري)» (الجابري، ٢٠٠٨م: ٧٧). وهناك أقوال أخَر تقول بأنّ السّورة ردّة فعل لاعتقاد المسيحيين آنذاك، بأنّ المسيح هو ابن الله أو الله نفسه! ولكن نحن بمراجعة الكتب المختلفة لم نجد إلّا ماذكرناه ههنا وبما أنّ هذه السّورة نزلت في بداية الدّعوة الإسلامية لا يمكن أن نقول الهدف منها مقابلة الفكرة المسيحيّة لأنّ الإسلام في هذه المرحلة كان من وراء ترسيخ أفكاره في ذهن المخاطبين دون محاربة سائر الأفكار الموجودة. وبعد أن قام صاحب الكلام بنشر فكرة التّوحيد، نشاهده يقف أمام فكرة التّثليث بصورة صريحة في السّور المدنيّة.

## ١.٣ تطبيق مراحل منهج تحليل الخطاب النّقدي على سورة الإخلاص

### ١.١.٣ تطبيق مستوى الوصف على سورة الإخلاص

نذكّر المخاطب بأنّ في مرحلة الوصف نعتني بالنّصّ نفسه دون النّظر إلى الملابسات الخارجيّة للنّص، ونقوم بوصفه من خلال المفردات والتّراكيب النّحويّة والأبنيّة النّصّيّة كما أشرنا سابقاً. وأوّل ما نبدأ به في هذه المرحلة هو وصف المفردات وسنقوم ببيانها فيما يلي:

**أ. المفردات**

قبل الدّخول في صلب الموضوع يجب أن نعلم بأنّنا نريد تحليل الخطاب والتّحليل هو تجزيء النّص أو الخطاب إلى الأجزاء المكوّنة للخطاب، فلهذا للوصول إلى البناء الكلّي للنّصّ والمعنى الحقيقي لابدّ لنا من تعيين المفردات الدّلالية الموجودة في الخطاب ونحن نختار مفردات: الأحد، الصّمد، وكفو. ويجب أن نقوم بتحليل كيفية اختيار المفردات وما الفرق بين هذه الاختيارات وسائر المفردات الموجودة الّتي كان من الممكن اختيارها.

وفي البداية تمكن الإشارة إلى الحكمة الموجودة في آية البسملة، وهي وجود وصفي الرّحمن والرّحيم فبهذه الصّورة يقوم صاحب الكلام بتعريف نفسه بهذين الوصفين ليميّز نفسه عن الآلهة الّتي كانت تُعبد في تلك الفترة الزّمنيّة ووالّتي كانت بعيدة عن الرحمانيّة والرّحيميّة.

ففي الآية الأولى اختيار مفردة «أحد» بدلاً من مفردة «واحد» كان على وعي دون أدنى شك، فهناك اختلاف بين هاتين المفردتين في المعنى والأيديولوجيا. «فالفرق بينهما، أنّ الأحد بُنِي لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول ما جاءني أحد، والواحد اسم بُنِي لمفتَتَح العدد، تقول جاءني واحد من النّاس، ولاتقول جاءني أحد» (ابن منظور، ١٩٩٢م: ٤٦١/٣).

«وأحد وصف مأخوذ من الوحدة كالواحد غير أنّ الأحد إنّما يُطلق على ما لا يقبل الكثرة لاخارجاً ولا ذهناً ولذلك لا يقبل العدّ ولا يدخل في العدد بخلاف الواحد فإن كلّ واحد له ثانٍ وثالث إما خارجاً وإمّا ذهناً بتوهّم أو بفرض العقل بانضمامه كثيراً، وأمّا الأحد فكلّ ما فرض له ثانياً كان هو لم يزد عليه شيء» (الطّباطبائي، ١٩٩٧م: ٤٤٩/٢٠).

فمن خلال هذا التّوضيح نفهم بأنّ مفردة «أحد» أشدّ من مفردة «واحد» في نفي الشّريك والمثل والكثرة. لأنّ بإمكاننا تثنية وجمع «واحد» ولكن لا يمكن هذا الأمر في مفردة «أحد». ولفظة أحد تنفي وجود أيّ شريك مع الله أو أن يكون هناك شبيه لله. والأيديولوجيا الّتي تحملها كلٌّ من هاتين المفردتين أيضاً مختلفة فإذا كانت تُذكر مفردة «واحد» كان المخاطب يظنُ بأنّه من الممكن أن يكون الله واحداً من الإثنين ولكن الإتيان بمفردة «أحد» ينفي هذا الإحتمال. ومن هنا يُمكننا أن نفهم الأيديولوجيا الموجودة في المجتمع في تلك الآونة، فكأنّما صاحب الكلام بهذا الاختيار بودّه أنْ يردَّعلى اعتقاد مخاطبه الّذي ينفي وحدانيّة الله أو يشك فيها. ويريد أن يقوم بتغيير الأيديولوجيا الموجودة في المجتمع، فوجود مفردة أحد هي الّتي تفي بالغرض. ففي هذه المفردة نشاهد رفضاً جذريّاً لوجود أيّ شيءٍ يماثل الله فمن هذا المنطلق يسعنا أن نقول بأنّ هذه المفردة جاءت كي تقومَ برفض جميع الأيديولوجيات الّتي لم تك تعتقد بالوحدانية. إضافةً إلى هذا يناسب الحصرية الّتي تكمُن في صياغة الجملات من مجيء ضمير الشّأن ودخول الالف واللّام في الصّمد وكذلك تقديم «كفوّاً» في الآية الأخيرة.

والمفردة التّالية الّتي يمكن البحث عنها هي مفردة «الصّمد» و«الصّمد بالتّحريك :السّيّد المطاع الّذي لا يُقْضى دونه أمر، وقيل:الّذي يُصمد إليه في الحوائج أي يُقصد. وقيل الصّمد السّيّد الّذي ينتهي إليه السّؤدد» (ابن منظور، ١٩٩٢م: ٢٥٨/٣). «وقال ابن الأنباري:

لاخلاف بين أهل اللّغة أنّ الصّمد هو السّيّد الّذي ليس فوقه أحد، الّذي يصمد إليه النّاس في أمورهم وحوائجهم» (أبوحيّان الأندلسي، ٢٠١٠م: ٤٥١-٤٥٢).

فاختيار مفردة «الصّمد» أيضاً كان بإمعان النّظر، ففي عصر نزول هذه السّورة كانت الأصنام تُعبَد بكثرة في تلك البيئة وهي كانت تعتمد على النّاس ولكن هذه السّورة نزلت لتغيير هذه الفكرة الّتي كانت موجودةً آنذاك، والّتي كان يعتقد بها أكثر النّاس، وعرّفتْ إلهاً لا يعتمد على النّاس بل النّاس للوصول إلى ما يتمنّوه عليهم اللّجوء إليه. فاختيار هذه المفردة هو في مجال نشر فكرة الوحدانيّة. فكان من الممكن مثلاً اختيار مفردة «غنيّ» بدلاً من مفردة «صمد» وحينما نبحث في المعاجم عن معنى هاتين المفردتين نشاهد اختلافاً بسيطاً في المعنى بينهما وفيما يلي سنقوم بتحليل معنى المفردتين على أساس المحور الإستبدالي:

بالنّسبة إلى معنى مفردة «غناء» يمكن القول: «في أسماء الله عزّ وجلّ: الغنيّ. فهو الغنيّ الّذي لا تمسّه حاجة ولا يعرضه فقر» (الطّباطبائي، ١٩٩٧م: ٣٦٨/٧). و الغنيّ هو المكتفي الّذي لا يحتاج إلى أحد (أنظر: معلوف، د.ت:٥٦١). وأمّا مفردة «صمد» فكان اختيارها على وعي في هذه السّورة، لأنّنا نستطيع أن نشمّ رائحة التّوحيد من هذه المفردة وكأنّها جاءتْ لتؤكد معنى مفردة «أحد». وهي تشير إلى أنّه إضافة إلى كون الله غنيّاً، إنّه الوحيد المقصود في تلبية حوائج النّاس ولا يوجد شريك أومماثل له. فمفردة صمد إضافة إلى الدّلالة إلى معنى الغنيّ تحمل في نفسها معنى التوحيد أيضاً. فمن ناحية المعنى لانشاهد الاختلاف الشّاسع بين هاتين المفردتين ومن الممكن استبدال هاتين المفردتين ولكن على أساس المحور الائتلافي يمكن القول بأنّ هناك ائتلافاً أيديولوجياً عميقاً بين مفردتي «أحد» و«الصّمد». فكلاهما تحمل أيديولوجيا التّوحيد، في حال نحن لا نشاهد هذا الائتلاف في مفردة «الغنيّ». فإذا كان صاحب الكلام يستخدم مفردة «الغنيّ» لما كنّا نشعر بهذا التّلاؤم والائتلاف. ولاختلفتا المفردتان أيديولوجياً وهذا يُعْتبر ضعفاً للخطاب.

وبالكلام عن مفردة «كفوّ» أيضاً يجب أن نعلم بأنّ الأيديولوجيا الموجودة خلف هذه المفردة تختلف عن الأيديولوجيا الموجودة خلف سائر المفردات الّتي كان بإمكانها أن تأتيَ بدلها. ومن هذه المفردات تمكن الإشارة إلى «النّدّ». فلْنلقِ نظرةً على معنى هاتين المفردتين:

«الكفْءُ:النّظير والمساوي، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكنْ لَهُ كفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص/٤)، لم يكن أحدٌ مثلاً لله تعالى ذكرُه» (ابن منظور، ١٩٩٢م:١/١٣٩). وقال أبوعبيدة: «يُقال:كفو، وكفء وكفاء كلّه بمعنى واحد وهو المِثْل» (الرّازي، د.ت: ٣٢/١٨٤). «لا كفاء له ،أي لا نظير له» (الزّبيدي، د.ت: ١/٣٨٩) فعلى أساس تفتيش معنى المفردة في المعاجم يمكن القول بأنّ هذه المفردة تعني المثيل والنّظير. وفي هذه الآية يريد صاحب الكلام يقوم بردّ وجود المثيل والنّظير لنفسه.

«والنّدُّ، بالكسر: المثل والنّظير، والجمع أندادٌ، وهو النّديد والنّديدة، وخلع الأنداد والأصنام: الأنداد جمع نِدٍّ، بالكسر، وهو مثل الشّيء الّذي يُضادُّه في أموره وينادُّه أي يخالفه، ويريد بها ماكانوا يتّخذونه آلهة من الله، وفي التّنزيل العزيز: ﴿واتّخذوا من دون الله أنداداً﴾ قال الأخفش: النّدُّ الضّدُّ والشّبه. وقوله: يجعلون لله أنداداً ،أي أضداداً وأشباهاً» (ابن منظور، ١٩٩٢م: ٣/٤١٩). «وأصل النّدّ: المثل المناوئ» (الطّبرسي، ١٤٣٠ق، ١/٣٣٤). فعلى أساس ماقيل النّدّ هو المثل المعادي أو الضّد. ولكن صاحب الكلام اختار مفردة الكفؤ ليدلَّ على عدم وجود أيّ مثيل معادٍ أو غير معادٍ، و باختيار هذه المفردة استطاع أن يردّ وجود النّظير له بإيّ شكل كان.

**ب. النّحو**

إذا أردنا معالجة التّراكيب من خلال استخدام آليّة النّحو نشاهد أيضاً بأنّ المتكلّم يستخدم النّحوَ لخدمة نشر فكرة التّوحيد. فآية ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾ الموجودة في بداية السّورة تتّفق مع «قاعدة التّصوّر الإسلامي الكبرى من أنّ الله (هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن) (الحديد/٣) فهو – سبحانه – الموجود الحقّ الّذي يستمدّ منه كلّ موجود وجوده، ويبدأ منه كلّ مبدوءٍ بدْأه» (صدقي وپروينى، ١٣٩٨ش: ٩). وحتّى حذف متعلّق الجار والمجرور «بسم» يتلاءم مع الأيديولوجيا الموجودة في السّورة وتهدف إلى ترسيخ الوحدانيّة. إضافة إلى هذا استخدام ضمير الشأن في الآية الأولى كان من أجل تفخيم أمر التّوحيد. فكما نعلم يُستخدم ضمير الشّأن للتفخيم «ويرد على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصّة وتفخيم شأنها، وتحصيل البلاغة فيه، من جهة إضماره أوّلاً وتفسيره ثانياً، لأنّ الشّيء إذا كان

مبهماً فالنّفوس متطلّعة إلى فهمه ولها تشوّقٌ إليه» (السّامرائي، ١٤٢٨ق: ١/٥٤). فيمكن القول بأنّ ضمير الشّأن في هذه الآية يقوم بتهيئة الأرضية لِيُلفتَ نظرة المخاطب إلى أمر مهم، وهذا الأمر المهم هو أحدية الله. وهنا أيضاً استعمال النّحو في خدمة نشر فكرة التّوحيد. وفي الآية الثّانية أيضاً يستغلّ صاحب الكلام امكانيّات اللّغة لفرض أيديولوجيا التوحيد باستخدام «ال» القصريّة. فإتيان الخبر معرّفاً يفيد الحصر. «ومن هنا يظهر وجه دخول اللّام في الصّمد وإنّه لإفادة الحصر فهو تعالى وحده الصّمد على الإطلاق» (الطّباطبائي، ١٩٩٧م: ٤٤٩).

وفي الآية الثّالثة يستخدم المتكلّم الجملة الفعليّة بدلاً من الجملة الاسميّة لينفيَ الموضوع بشكل جذريّ. لأنّ هنا هو الفعل مهمّ وكأنّما المتكلّم يريد التّأكيد عليه. وإضافة إلى هذا، الجملة الفعليّة المضارعة تدلّ على الاستمرار والتّجديد. فالنّفي الموجود في الآية مستمرّ ولا ينقطع. فصاحب الكلام هنا باستخدام الجملة الفعْليّة يهدف إلى ترسيخ فكرة التّوحيد.

وأيضاً القواعد النّحوية تسمح للمتكلّم حذفَ «ن» من فعل «يكن» ولكن صاحب الكلام لا يقوم بهذا الأمر والسّبب في ذلك هو إشارة ضمنيّة أخرى على تثبيت وجود هذا المعبود الذي يريد النّصّ أن يعرّفه حيث أنّه لا كفوّ له.

وهناك نقطة نحويّة أخرى نجدها في آية: (وَلَمْ يَكنْ لَهُ كفُوًا أَحَدٌ) (إخلاص/٤) فهنا نشاهد تقديم الخبر «كفوا» وكذلك الجارّ والمجرور لنفي وجود شبيه ونظير لصاحب الكلام فقط، وسبب تقديم «له» يرجع إلى هذا الموضوع، لأنّنا كما نعلم تقديم ما حقّه التّأخير يفيد الحصر.

فنستطيع أن نستنتجَ بأنّ المتكلّم يستخدم جميع إمكانيات اللّغة والنّحو لنشر فكرة التّوحيد الّتي كانت غير معروفة بعض الشّيء في تلك الفترة الزّمنيّة. فهكذا يقوم المتكلّم بتغيير الأيديولوجيا الموجودة في المجتمع. ومن الصّعب أن ننزّل من مستوى هذه السّورة ونجعلها ردّاً على معتقد النّصرانيين فقط كما يعتقد البعض. وبالنّسبة إلى المفردات، استخدم صاحب الكلام المفردات الّتي كانت موجودة من قبل ولكن قام بتغيير مضامينها، وبهذا التّغيير استطاع أن يحوّل ثقافة المجتمع من خلال إيجاد رؤية جديدة بين أفراده.

ويُمكن القول بأنّ جميع المعاني الموجودة في هذا النّص سلطويّة والماتن يستخدم المعاني السّلطويّة في جميع الآيات لفرض سلطته في طريق تطوير المجتمع وهدايته إلى الأمام. ويجب الانتباه إلى هذا الموضوع هنا السّلطة الموجودة في الخطاب ليست من نوع السّلطة الكابتة بل إنّها سلطة مولّدة تسبّب ظهور أيديولوجيا جديدة في المجتمع ومن الجميل بأنّه يسع لنا التّطلّع على مجتمع مكة وفهم قسم من الأيديولوجيا الموجودة آنذاك من خلال قراءة وتحليل هذه السّورة، وهذا من ميزات منهج تحليل الخطاب النّقدي الّذي يجعل صلة عميقة بين الخطاب والمجتمع. وفي النّهاية يجب أن نردَّ على السّؤال الرّئيس الّذي يتمّ طرحه في مستوى الوصف، وهو: هل هذا البناء يساعد على نقل هذه الأيديولوجيا؟ في الجواب نقول بأنّ البناء اللّغوي والنّحوي الموجود في هذا الخطاب كا شاهدنا ساعد على نقل أيديولوجيا واحدة وهي التّوحيد.

### ٢.١.٣ تطبيق مستوى التّفسير على سورة الإخلاص

في مستوى التّفسير نقوم بتفسير عملية إنتاج النّص. وهنا الاعتماد سيكون على الملابسات الخارجيّة للنّصّ، وفهم المحلّل وافتراضاته السّابقة حول الخطاب أيضاً هي من الملابسات الخارجيّة الّتي تساعد على فهم الخطاب والنّصّ. في هذا القسم من تحليل الخطاب النّقدي يُمكننا أن نتعرّف على المجتمع الّذي ظهر الخطاب فيه، لأنّنا في هذا المستوى سنردّ على هذا السّؤال: هل هذا الخطاب يتلائم مع المجتمع؟ للإجابة على هذا علينا أن نعتمد على سياق الحال حتّى نتعرّف على المجتمع آنذاك، وأن نعتمدَعلى التّناصّ، لأنّ معلوماتنا السّابقة حول الخطاب ستساعدنا دون أدنى شك على تفسير الخطاب.

#### أ. سياق الحال

إذا أردنا تبيين البيئة الّتي انعقد هذا الخطاب فيها، مع استخدام سياق الحال، يمكننا القول: بأنّ هذه السّورة نزلت في مجتمع مكة الّذي كان أكثرساكنيها وثنيين ويعتقدون بالشّرك، وما يدلّنا إلى هذا الأمر هو الكمّ الكبير من التّركيز على موضوع التّوحيد. وهذا الموضوع يضعّف احتمال نزول هذه السّورة بهدف ردّ اعتقاد المسحيين في التّثليث. و أيضاً إذا كانت السّورة تريد مخاطبة المعتقدين بالتّوحيد لما شاهدنا هذا الحجم من الإصرار على هذه الفكرة.

وصاحب الكلام من خلال تفكيك أيديولوجيا الوثنيّة والشّرك وإعادة بنائها بواسطة الخطاب واستخدام الإمكانيات الّتي أُتيحت له قام بتغيير الأيديولوجيا. والمتكلّم بذكر صفات يحتاج إليه المخاطب، يرغّبه بقبول هذه الأيديولوجيا. فسياق الحال قد أثّر على الخطاب ونحن بقراءة هذا الخطاب يمكننا فهم السّياق أي حالة المجتمع في تلك الفترة الزّمنيّة. ومن الممكن أن نردّ على الاختلاف الموجود في كتب التّفاسير حول نزول هذه السّورة في المكّة أو المدينة من خلال تحليل هذه السّورة على أساس هذا المنهج. فوجود فكرة التّوحيد الّتي هي من أصول الدّين، ووجوب طرحها في بداية الدّعوة تدفعنا نحو نزول هذه السّورة في مكة. وهكذا شكل الآيات الموجودة في هذا الخطاب تدلّنا إلى كون هذه السّورة مكية، فآياتها القصيرة وشكلها تشبه السّور المكيّة. فأكثر آيات السّور الّتي نزلت في بداية الدّعوة الإسلاميّة قصيرة. لأنّ هذه السّور كانت من وراء تشكيل معارف محوريّة وكانت تذكر الأساس والأصل دون التّفاصيل فلهذا كانت قصيرة بالنّسبة إلى السّور المدنيّة الّتي كانت تذكر التّفاصيل أيضاً. بعد تحليل هذه السّورة ندرك بأنّ أكثر أعضاء المجتمع لا يعتقدون بالتّوحيد وهذا الاعتقاد وهذه الفكرة يؤثّر على بناء الخطاب فبمعالجة البناء يمكن أن نفهم المجتمع وفكرته، ولكن الخطاب أيضاً يريد أن يقوم بتغيير المجتمع فلهذا المتكلّم يستخدم الإمكانيّات الموجودة في اللّغة ليقوم بهذا التّغيير. ويجب أن ندقّق في هذا الموضوع أنّ القرآن لم ينزل فقط للمجتمع الجاهلي بل نزل بلسان قومه وهو كتاب للعالمين، والميزات الّتي كانت موجودة آنذاك مثل عبادة الأصنام والنّفاق والشّرك و... ألا يمكن مشاهدتها في عصرنا الحاضر؟ فهذه مسائل ثابتة ولا تتعلّق بفترة زمنيّة خاصّة.

**ب. سياق التّناصّ (الافتراضات السابقة)**

كما مرّ قبل قليل رأينا تأثير سياق الحال على بناء التعبيرات والعبارات أو الخطاب بشكل أحرى. وهنا نضيف تأثير النّصوص السابقة والافتراضات الموجودة في ذهن المخاطب على بناء الخطاب. والمقصود من التّناصّ هو أنّ النّصّ ليس منفصلاً عن النّصوص الماضية بل يأخذ منها بعضَ العناصر والأفكار ويؤثّر عليها ويعيد النّظر فيها، يغيّرها، ويؤيّدها وبهذا الشّكل يسبّب ظهور نصوص المستقبل. والنّصّ يقوم بحلّ النّصوص الماضية في نفسه وبشكل مجمل كلّ نصّ فيه حصّة من المستقبل وحصّة من الماضي (أنظر: آقاگل زاده، ١٣٩٢ش: ٤٥)

فتأثّرُ نصٍّ ما بسائر النّصوص يساعد النّصّ والخطاب في حلّ التّأريخ في نفسه وتجاوز النّصوص القادمة والمستقبلة. وهنا أيضاً يجب علينا ألّا نغضّ النّظرَ عن مهارات وقُدُرات صاحب الكلام في استخدام إمكانيّات اللّغة، في بناء خطابٍ بإمكانه تجاوز التّأريخ والمستقبل.

ونقصد من سياق التّناصّ أن يقوم صاحب الكلام بتقييم خبرة التّناصّ الّتي يتمتّع بها المخاطبون حتّى يحدّد ما ينبغي السّكوت عنه والنّصوص الّتي يمكنه الإحالة إليها. فبالكلام عن التّوحيد نحن نعلم بأنّ هذه الفكرة قبل نزول هذه السّورة أيضاً كانت موجودة، ولكن لا بهذه الصّورة، فلهذا استطاع صاحب الكلام أن يتكلّم عنها، فعلى سبيل المثال في الدِّين الحنيف نشاهد فكرة التّوحيد. فالمتكلّم في هذا الخطاب يُحاول أن يأتيَ بفكرة قد يعرفها المخاطب وقد سمعها ولكن يقوم بتغييرها ويجيء بمفاهيم وأيديولوجيات أخرى معها حتّى يستطيع ترسيخَها في ذهن السّامع. فإذا لا يهتمّ صاحب الكلام بخلفيّات مخاطبه الذّهنيّة لا يُمكن له نقل الفكرة الجديدة. فهنا نستطيع أن نذكرَ مثال هليدي الّذي يقول:نحن نشاهدالتّناصّ في المدارس، فالدّروس الّتي تُطرح في المدارس هي على أساس هذا الفرض بأنّ الطّالب قد فهم الدّروس الماضية، والآن يمكنه فهمُ الدّرس الجديد. فلا يمكن لطالب ما فهم الدّرس الجديد دون أن تكون له خلفيّة في هذا الدّرس (أنظر: هليدي، ١٣٩٣ش: ١٢٦-١٢٧).

فصاحب الكلام في سورة الإخلاص أيضاً تكلّم عن فكرة التّوحيد، وللمخاطب خلفيّة بالنّسبة إلى هذه الفكرة، فإذا لم تكن هذه الخلفيّة موجودة لما استطاع المخاطب أن يفهم الخطاب.

فعلى سبيل المثال في آية: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص/٣) يعتمد صاحب الكلام على الافتراضات السّابقة الموجودة عند مخاطبيه. فالمخاطب يعلم بأنّ كلَّ موجود يجب أن يكون مولوداً وبإمكانه أن يلدَ، ولكن المتكلّم يريد أن يبرّيءَ نفسَه من هذا الموضوع. فهو يعتمد على افتراضات مخاطبيه ويبيّن بأنّه يختلف عمّا يتصوّرون. فإذا كان صاحب الكلام يعرّف نفسَه بالأوصاف العقليّة الّتي لا يفهمها المخاطب الّذي لا يتمتّع إلّا بالرّؤية المادّيّة الحسّيّة لما استطاع أن يبيّنَ توحيدَه. فلهذا استعار لهذا الموضوع العقليّ أمراً محسوساً، ليستطيعَ المخاطبُ أنْ يستوعبَ هذا الأمر العقليّ.

### ٣.١.٣ مرحلة الشّرح

في مرحلة الشّرح نحن سنكون من وراء تبيين العلاقة الجدليّة بين الخطاب والمجتمع. والهدف هو الوصول إلى المعاني العميقة الموجودة في النّصّ. وبشكلٍ ملخَّص «هدف مرحلة الشّرح هو رسم صورة الخطاب باعتباره جزءاً من عملية اجتماعية، وباعتباره ممارسة اجتماعية، وتبيان أنّه كيف تتحكم فيه الأبنية الاجتماعية، وما يمكن لضروب الخطاب أن تؤدّي إليه من آثار تراكميّة في هذه الأبنية، بالحفاظ عليها أو تغييرها» (فيركلاف، ٢٠١٦ م: ٢٢٠).

فهنا يجب أن نردَّ على هذا السّؤال: هل الأيديولوجيا الموجودة في خطاب سورة «الإخلاص» جاءتْ لتؤيّدَ الأيديولوجيا السّائدة في المجتمع أو تريد إصلاحَه أو تغييرَه؟ في الرّد على هذا السّؤال يمكننا القول بأنّ صاحب الكلام في سورة الإخلاص من وراء تغيير الموقف الاعتقادي في المجتمع، وهذا المجتمع أثّر في ظهور هذا النّوع من الخطاب الّذي يحمل أيديولوجيا التّوحيد. فخطاب هذه السّورة يأخذ بعض العناصر من المجتمع ونستطيع القول بأنّ البنى الاجتماعيّة أثّرت على ظهور هذا الخطاب، ولكن يجب علينا ألّا ننسى أهمّيّة دور صاحب الكلام في استخدام الإمكانيّات الموجودة في الخطاب. فبسبب وجود فكرة الشّرك والاعتقاد بها نشاهد استعمال مفردة أحد الّتي تدلّ على ما لا يقبل الكثرة لاخارجاً ولا ذهناً فاستعمال هذه المفردة يقوم بردّ جميع الأفكار الّتي تعتقد بالشّرك جذريّاً. وكان من الممكن أن يختار المتكلّم مفردة أخرى كما ذكرنا في مرحلة الوصف ولكن الاختيارات الأخرى لم تك مناسبةً للمخاطب والبنية الاجتماعية. هكذا بالنّسبة إلى مفردة «صمد». بهذا النّحو دفعتِ البنية الاجتماعيّة صاحبَ الكلام نحو هذه الاختيارات، والمتكلّم أيضاً كان على وعي لاختيار المفردات المناسبة. ويجب أن نعلمَ بأنّ البنى الاجتماعية لا تؤثّر على اختيار المفردات فقط بلْ تؤثّر أيضاً على بناء الخطاب والعبارات، فدون أدنى شك وجود ضمير الشّأن في الآية الأولى تلبية للمخاطب والبنية الاجتماعية. فصاحب الكلام من خلال استخدام ضمير الشّأن يريد تهيئةَ الأرضيّة للمخاطب الّذي يعتقد بالشّرك ويجهّز المخاطب لينقلَ إليه أيديولوجيا جديدة حتّى يتمكّن من ترسيخها في ذهن السّامع. فوجود هذا الضّمير للرّد جذريّاً على فكرة وجود إله مع الله. فبما أنّ صاحب الكلام أراد أن يخاطب مجتمعاً مشركاً

فكان أفضل خيار له استعمال ضمير الشّأن. فالخطاب هنا أخذ بعض العناصر من المجتمع ولكن هو لا يريد إثبات وتأييد الفكرة الموجودة في هذا المجتمع بل يريد تغييرها، واستطاع من خلال هذا النوع من الخطاب أنْ يقومَ بتغيير الأيديولوجيا. وقام بإعادة بناء فكرة ورؤية جديدة في المجتمع مع استخدام هذا النّمط. فهنا يمكن القول بأنّنا استطعنا مشاهدة تأثير المجتمع على الخطاب والتأثّر به ونتيجة هذه العلاقة الدّياليكتيكيّة ظهور أيديولوجيا جديدة تعارض الرّؤية السّائدة في المجتمع. وهذا هو ما يريد تبيينه منهج تحليل الخطاب النّقدي. وأمّا بالنّسبة إلى فرض السّلطة، نشاهد بأنّ صاحب الكلام يريد تغيير موازين السّلطة في المجتمع وهو يبيّن هذا الموضوع بصلابة ودون خوف، فوجود فعل أمر«قلْ» في بداية الخطاب خيْرُ دليلٍ على ما توصّلْنا إليه. وفي النّهاية يُمكننا القولُ بأنّ للخطابِ والمجتمعِ والمتكلّم دوراً كبيرًا في ظهور أيديولوجيا جديدة في المجتمع. فهكذا «تتوجّه خواص الصّانع مع خواصّ النّصّ وخواصّ السّياق الاجتماعي في إطار علاقة تفاعليّة جدليّة داخليّة» (يطاوي، ٢٠١٦م: ٣٦٣). حتّى تظهر أيديولوجيا جديدة.

## ٤. النّتائج

إذن تمكن الإشارة إلى النّتائج الّتي توصّل إليها البحث فيما يلي:

١. للخطاب دور بارز في تحوّل المجتمع ثقافيّاً، فالقرآن الكريم استطاع من خلال تغيير الأيديولوجيا الموجودة في المفردات وتغيير مضامينها قام بنشر فكرة جديدة بين أفراد المجتمع وبهذه الصّورة نشاهد تغيير الثّقافة وتحوّلها نحو الأمام. والسّلطة الموجودة في الخطاب يمكن أن تكون سلبيّة و يمكن أن تكون إيجابيّة. ولقد استخدم القرآن السّلطة الإيجابيّة المولّدة لتثقيف المجتمع وهدم ومسح أو تعديل الثّقافات الّتي لم تك تتلائم مع حريّة الإنسان واستقلاله.

٢. صاحب الكلام مع قدراته وسيطرته على إمكانيّات اللّغة وأخذ سياق الحال والتّناصّ بعين الاعتبار يمكنه بناء خطابٍ يساعد في تغيير المجتمع وتحوّله. فنحن نشاهد هذه السيطرة في خطاب سورة «الإخلاص» الّذي استطاع أن يقدّم لمجتمع تلك الفترة الزّمنيّة رؤية جديدة ساعدت في نموّ الشّخصيّة الإنسانيّة آنذاك.

٣. نحن شاهدنا في البحث كيفيّة تأثير البنية الاجتماعيّة على الخطاب وهكذا تأثير الخطاب عليها. فوجود فكرة الشّرك أدّت إلى طرح فكرة التّوحيد في هذه السّورة. والخطاب أيضاً استطاع أن يؤثّر على المجتمع وقام بتغيير فكرة الشّرك. ولا بدّ لنا أن نذكر دور اللّغة في فهم مجتمع ما وثقافته وأيضاً تغيير ذلك المجتمع.

٥. ما حصلنا عليه يختلف عمّا توصّلتْ إليه الكتب التّفسيرية، نحن في الكتب التّفسيريّة نشاهد التّركيز على الملابسات الخارجيّة مثل شأن النّزول للآيات وشرح المفردات والتّكلّم عن دورها نحويّاً. ولكن لانشاهد أيَّ توضيح عن دور هذه المفردات والعبارات في تشكيل ثقافة وأيديولوجيا جديدة في المجتمع. فنحن من خلال استخدام منهج تحليل الخطاب قمنا بتبيين دور المفردات والعبارات في ظهور فكرة جديدة. ووضّحنا كيفيةَ استعمالِ امكانيات اللّغة على يد صاحب الكلام بهدف تغيير الثقافة والأيديولوجيا. ولم نكتف بشرح المفردات والعبارات. وكذلك قمنا بالتّكلّم عن التّلاؤم الموجود بين ظاهر الخطاب ومضمونه وتأثير هذا التّلاؤم والتّشابك على ظهور أيديولوجيا جديدة في المجتمع.

## المصادر والمراجع

### الكتب

القرآن الكريم.

آقاگل زاده، فردوس (١٣٩٢ش). فرهنگ توصيفى تحليل گفتمان و كاربرد شناسى، ط١، طهران: علمى.

البستاني، فؤاد (١٤٣٤ق). المجاني الحديثة، ط٩، قم: ذوي القربى.

ابن منظور، (١٩٩٢م). لسان العرب، تعليق: على شيرى، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التّراث العربي؛ مؤسسة التّاريخ العربي.

الأندلسي ،أبوحيّان (٢٠١٠م). البحر المحيط في التّفسير.مراجعة :صدقي محمّد جميل، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.

بدوي ،أحمد (٢٠٠٩م). التحليل النّقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة.

الشّهري، عبدالهادي (٢٠٠٤م). استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداوليّة)، ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتّحدة.

الجابري، محمّدعابد (٢٠٠٨م). فهم القرآن الحكيم التّفسير الواضح حسب ترتيب النّزول، ط١، الدّار البيضاء: دار النّشر المغربيّة.

الرّازي،الفخر (د.ت). التّفسير الكبير،د.ط، بيروت: دارالفكر.

الزّبيدي، محمّد (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالسّتّار أحمد درّاج، (د.ط)، بيروت: دار الهداية.

الزّمخشري، حمود بن عمر (٢٠٠٩م). تفسير الكشّاف، تعليق:خليل مأمون شيحا، (د.ط)، بيروت: دارالمعرفة.

السّامرائي، فاضل صالح (١٤٢٨ق). معاني النّحو، ط١، بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

صدقي، حامد /خليل پروينى (١٣٩٧ش). أضواء على نصوصو تفسيريّة للقرآن الكريم، ط٨، طهران: سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انسانى دانشگاه ها (سمت)

الطّباطبائي، محمّد حسين (١٩٩٧م). الميزان في تفسير القرآن، (د.ط)، بيروت: مؤسسة الأعلمي.

الطّبرسي، الفضل بن الحسن(١٤٣٠ق). مجمع البيان، ط١، بيروت: دار الأميرة.

العروي، عبدالله (٢٠١٢م). مفهوم الأيديولوجيا، (د.ط)، الدّار البيضاء: المركز الثّقافي العربيّ.

فوداک،روث/ ميشيل ماير (٢٠١٤م). مناهج التّحليل النّقدي للخطاب، ترجمة حسام أحمد فرج، عزة شبل محمّد، (د.ط)، مراجعة عماد عبداللّطيف، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

فيركلاف، نورمن (١٣٨٧ش). تحليل انتقادى گفتمان، ترجمه: فاطمه شايسته پيران وديگران، ط١، طهران: دفتر مطالعات وتوسعه ى رسانه ها.

فيركلاف، نورمن (٢٠١٦م). اللّغة والسّلطة، ترجمة: محمّد عناني، قاهرة: المركز القومي للتّرجمة.

فيركلاف، نورمن (٢٠٠٩م). تحليل الخطاب:التّحليل النّصّي في البحث الاجتماعي، ترجمة: طلال وهبة، (د.ط)، بيروت: المنظّمة العربيّة للتّرجمة.

فيركلاف،نورمن (٢٠١٥م). الخطاب و التّغيّر الاجتماعي، ترجمة: محمّد عناني، ط١، قاهرة: المركز القومي للتّرجمة.

معلوف، لويس (د.ت). المنجد في اللّغة والأعلام، د.ط، د.ن.

نوبخت، محسن (١٣٩٤ش). ايدئولوژى وگفتمان درآمدى چند رشته اى، (د.ط)، طهران: انتشارات سياهرود.

هليدى،مايكل/ رقيه حسن (١٣٩٣ش). زبان، بافت ومتن جنبه هايى اززبان در چشم اندازى اجتماعى – نشانه شناختى، ترجمة: مجتبى منشى زاده و طاهره ايشانى، (د.ط)، طهران: علمى.

وافي، علي (١٤٠٣ق). اللّغة والمجتمع، (د.ط)، السّعودية: مكتبات عكّاظ للنشر والتّوزيع.

ون دايک، تئون (١٣٩٤ش). ايدئولوژى وگفتمان، ترجمه ى محسن نوبخت، ط١، طهران: سياهرود.

یورگنسن ماریان/ لوئیز فیلیپس (١٣٩٦ش). نظریه وروش در تحلیل گفتمان، ترجمة: هادی جلیلی، ط٧، طهران: نی.

Fairclough, norman (1995). critical discourse analysis, new York: longman group.

## الرّسائل والأطاريح

صالح، حليمة (٢٠٠٥م). الجنّ في الشّعر الجاهلي (أطروحة لنيل درجة الماجستير)، إشراف إحسان الدّيك، جامعة نجاح الوطنيّة، نابلس: فلسطين.

مزدید، عارفه (١٣٩٣ش). تحلیل گفتمان انتقادی سوره آل عمران بر طبق نظریه نورمن فرکلاف (أطروحة لنیل درجة الماجستیر)، إشراف هومن ناظمیان، جامعة تربیّت معلّم، طهران: إیران.

## الدّوريّات

آقاگل‌زاده، فردوس (١٣٨٩ش). «کارآمدی الگوی تحلیل گفتمان انتقادی فرکلاف در نقد وارزیابی برابرها در متون ترجمه شده ی «خواهران» اثر جیمز جویس»، فصلنامه ی پژوهش های زبان وادبیّات تطبیقی، شماره ی٣، صص١-٢٤.

مومنی، محمد (١٣٩٥ش). «بررسی تحلیل گفتمان انتقادی سوره یوسف (ع) بر اساس الگوی نورمن فیرکلاف»، چهارمین کنفرانس بین المللی پژوهشهای کاربردی در مطالعات زبان، طهران، موسسه آموزش عالی نیکان.

نوروز، مهدی و فرنگیس فرهود (١٣٩٥ش). «تعلیم تحذیری سعدی در بوستان با رویکرد تحلیل گفتمان انتقادی نظریه ی فرکلاف»، پژوهش نامه ی ادبیّات تعلیمی، شماره ی ٣٢، صص١٦١-١٨٩.

اليطاوي، محمد (٢٠١٨م). «المرجعية اللّسانية في التّحليل النّقدي للخطاب»، مجلة سياقات اللّغة والدّراسات البينية، مصر، العدد١، صص٣٥٤-٣٨٥.

*آفاق الحضارة الإسلامیة*، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
دوفصل‌نامهٔ علمی (مقالهٔ پژوهشی)، سال بیست‌وسوم، شمارهٔ دوم، پاییز و زمستان ۱۳۹۹، ۲۹۹ – ۳۲۶

# گفتمان و تغییر فرهنگی جامعه از دیدگاه تحلیل گفتمان انتقادی فرکلاف: تحلیل موردی سورهٔ اخلاص

**حمیدرضا میرحاجی** *
**امیرمسگر** **

## چکیده

از دیرباز مسالهٔ ارتباط زبان و جامعه ذهن بسیاری از زبان‌شناسان و فلاسفه را به خود مشغول کرده است. با پیدایش رویکرد زبان‌شناسی نقش‌گرای هلیدی، موضوع تأثیر زبان بر جامعه و ارتباط دیالیکتیک بین آنها مورد توجه قرار گرفت. به دنبال این رویکرد در زبان‌شناسی شاهد ظهور تحلیل گفتمان انتقادی بودیم که به ارتباط دیالیکتیک زبان و جامعه باور داشت. بر اساس این رویکرد، گفتمان که همان کاربرد زبان با هدف ارتباط با دیگران است در پی تأثیر گذاشتن بر جامعه و فرهنگ می‌باشد. با اینکه خود گفتمان برخی از عناصر را از جامعه می‌گیرد، درعین‌حال می‌تواند جامعه را تحت تأثیر خود قرار دهد و به ظهور فرهنگ و جهان‌بینی جدیدی منجر شود. از این‌رو با تطبیق مراحل تحلیل گفتمان انتقادی بر سورهٔ «إخلاص» درمی‌یابیم که گفتمان این سوره به دنبال ایجاد ایدئولوژی جدیدی در جامعه است که هدفش رواج دیدگاه توحیدی در جامعه است و تمام کلمات و عناصر زبان در این گفتمان با ایدئولوژی موردنظر همخوانی دارد. بدین صورت می‌توان ارتباط دیالیکتیک گفتمان و جامعه را آشکار ساخت.

**کلیدواژه‌ها:** زبان؛ جامعه؛ گفتمان؛ فرکلاف؛ تحلیل گفتمان انتقادی.

---

* دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه علامه طباطبائی، تهران (نویسندهٔ مسئول)، mirhaji_sayyed@yahoo.com

** دانشجوی دکتری رشتهٔ زبان و ادبیات عربی، دانشگاه علامه طباطبائی، تهران، amirmesgar9@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۶/۳۱، تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۰٤

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose